

ضد هذا العدو هي التي من شأنها أحداث اعمق تغيير اجتماعي في بلادنا العربية ، وهي التي من شأنها ربط اي محاولة للتغيير الاجتماعي القطري بالعمق القومي ، بل وضمان استمرار هذا التغيير .

ولقد لخصت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » هذه الخبرة والفكرة في شعار بسيط عميق ، عندما حددت ان الثورة الفلسطينية هي فلسطينية المنطلق ، عربية العمق ، عالمية الاطار ، اي هي قطرية المنطلق ، قومية العمق ، اممية الاطار .

ولا شك ان هذه الخبرة تصلح للتطبيق في الاقطار العربية الاخرى ، وتعني قطرية المنطلق الالتزام بخوض النضال في الواقع القطري مباشرة وبأدواته المعبرة عنه النابعة منه ، كما تعني قومية العمق الالتزام بأن يكون هذا النضال القطري متسقا مع مجرى النضال القومي العربي العام ، وجزءا منه موضوعيا ، ويخدم اهدافه في النتائج . وحين ننجح في تحقيق هذين الشرطين فان نضالنا عندئذ سيكون بلا شك جزءا من النضال العالمي لحركة التحرر الوطني العالمية ضد الاستعمار ، وستصب نتائجنا في الاتجاه التاريخي العام لانتصار الشعوب .

المطلوب اذن هو تنظيمات قطرية ذات التزام قومي . وهذه التنظيمات القطرية لا بد ان تنشأ من واقعها ، ولا يمكن زرعها من خارج هذا الواقع . يمكن تقديم العون لها ، ولكن من المستحيل فرضها على الواقع . فان اكثر الثوار خبرة ووعيا وتدريبيا لا يمكن ان ينجح في غير مجاله الذي نشأ منه وفيه « وما يحترث الارض الا عجولها » .



كيف اذن تكون العلاقة بين هذه التنظيمات القطرية ذات الالتزام القومي الواحد ؟ هل يمضي كل منها في ساحته القطرية لا شأن له بالساحات الاخرى؟ واذا تم الاتصال فكيف تنظم خطوات التنسيق وتبادل الخبرة والعون فيما بينها؟

هناك قاعدة نضالية اثبتتها خبرة الشعوب تؤكد ان النضال الصحيح المستمر هو الذي يقوم على مبدأ الاعتماد على الذات ، ومبدأ الاعتماد على الذات هو الوجه الآخر لمبدأ الاستقلالية التنظيمية . وتكاد هذه القاعدة تحكم كافة الاشكال التنظيمية للنضال ، وفي اي مكان ، صغيرا كان ام كبيرا ، قطريا كان ام شاملا .

ولا علاقة للاستقلالية النضالية ، بالانفصالية او الانشقاقية او الاقليمية المتعصبة ، والفرق يكمن في ان هذا المبدأ لا يضمن الاستقلالية في تقرير الامور قاعديا ومحليا فقط ، اي على الواقع المباشر ، وانما يحتم ايضا عدم فرض الوصاية على التنظيمات الاخرى التي تعمل على ساحاتها . اي ان الاستقلالية تعني رفض التبعية من الطرفين معا ، او من الاطراف المشتركة كلها فيما بينها .